المؤسسات التعليمية في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي

(٥٢٤ – ٥٥٨ هـ / ١١٢٩ – ١١٦٢م)

م. د. اكرم حسين غضبان
جامعة البصرة – كلية الاداب

كان للمؤسسات التعليمية في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ – ٥٥٨ هـ / ١١٢٩- ١١٦٢ م) اثراً بالغاً لكونها ساهمت بشكل مباشر في تقوية القابليات الذهنية للفرد الموحدي وعملت على توسيع مداركه الفكرية فأعطته نضوجاً عقلياً ووعياً في إستيعاب معظم التغيرات الحضارية التي مر بها المجتمع الموحدي خلال هذه الفترة ، كما ان الخليفة عبد المؤمن ادرك اهمية المؤسسات التعليمية في دولته من خلال دورها البارز في نشر مبادئ الدعوة الموحدية في ربوع المغرب الاسلامي وبلاد الاندلس ، اذ كان لابد من اطلاع اهل هذين القطرين على ما تحمله تلك الدعوة من افكار ومبادئ وتعاليم لحمل الجميع الى قبولها وتبني العمل بافكارها ، حيث وجد الخليفة عبد المؤمن في المؤسسات التعليمية ودورها في عملية التعليم ومكانتها لدى المتعلمين افضل واسرع السبل في تحقيق ذلك الهدف المنشود لا سيما وان كلاً منها كان لها دور في البناء الفكري والتربوي لابناء الموحدين حسب اسلوبها ومنهجها المتبع في التعليم . ولكي نتعرف على اهم المؤسسات التعليمية في عهده لا بد من استعراض وبيان اهمية كل واحدة منها على انفراد وحسب الاتي :

(١) الكتاتيب :

مثلت الكتاتيب الاماكن الاولى التي يتلقى بها الصبيان بدايات تعليمهم ، حيث يدفعون لها من قبل أبائهم لاستحصال العلم بعد اكتسابهم معرفة بسيطة عن طريق اسرهم والمجتمع ، ولم يكن سن الدخول للكتاب محدداً ، وانما كان انخراط الصبي الى هذه المؤسسة

متروكاً لابيه ، فعندما يجد الاب ان الصبي بدأ في ادراك الامور والتمييز بين الاشياء واستيعاب ما يقال له دفع به للتعلم في الكتاب [١] .

وكان صبيان الموحدين يتعلمون في الكتاب أوليات القراءة والكتابة والحساب وعلوم الدين واللغة ، حيث يجلس الصبي مع بقية الصبيان للاستماع للمعلم وهو يقوم بتعليمهم الحروف الهجائية ، فيعرفهم اشكالها وكيفية ضبطها . وعند اتقانهم لها يعمد الى تعليمهم السور القصار من القرآن الكريم فيامرهم بحفظها وادراك معانيها [٢] . لان القرآن الكريم يمثل شعار الدين الاسلامي اضافة الى انه يساهم في رسوخ الايمان في قلوب الصبيان [٣] . كما يتعلم الصبيان عقائد السنن ، اذ يعمد المعلم الى شرحها لهم بشكل مبسط ويامر من كان عمره سبع سنوات بالصلاة فيعلمه الوضوء والاقامة والركوع ويعاقب بالضرب من كان عمره عشر سنوات اذا لم يؤديها [٤] ، وكذلك يتعلم الصبيان اصول الحساب وما يستحسن من الاشعار ، كما يبين لهم المعلم الصفات الحسنة التي يحبذها المجتمع في الفرد الصالح كالصدق والامانة وبر الوالدين ... الخ ، حيث يدعوهم للتحلي بها ليكونوا افراداً صالحين في المجتمع [٥] ، كما تلقى صبيان الموحدين دروساً خاصة بتعاليم الدعوة الموحدية حيث كان المعلم يشرح لهم مؤلفات المهدي بن تومرت (ت ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) باسلوب مبسط ومختصر ليسهل عليهم فهم ما حوته تلك المؤلفات من تعاليم خاصة بهذه الدعوة اضافة الى انه كان يبين لهم اهميتها بالنسبة للفرد الموحدي وكيف يمكنهم المشاركة في نشر مبادئها بين افراد المجتمع [٦] ، وبعد اداء الصبيان لتلك الدروس كان المعلم يكلفهم ببعض الواجبات ، البيتية حيث يكتب لهم موضوعاً دراسياً معيناً ويطلب منهم كتابته وحفظه في المنزل على غرار المثال الذي درسوه في الكتاب ، وانه سوف يناقشهم فيه في اليوم التالي ويعاقب كل صبي اهمل واجبه ولم ينجزه [٧] .

وكان المعلم يتفقد حضور الصبيان الى الكتاب يومياً وبعد كل حصة دراسية حيث يعاقب كل صبي يغيب عن الدروس ويقوم بتبليغ ولي امره عند تكرار غيابه [٨] وكذلك يعاقب كل صبي يسيء الادب بالقول او الفعل اثناء الدرس مسبباً التشويش على زملائه . ورغم ذلك فان المعلم كان لا يبالغ في عقاب الصبي وانما يكتفي بضربه ثلاث اسواط فقط لان العقاب الشديد قد يؤدي بالصبي الى كره التعلم والكذب على اهله ومعلمه في اختلاق الاعذار واهماله لدروسه [٩] ، في حين كان دوام الصبيان في الكتاب يبدأ من وقت الضحى ويستمر الى

قبيل وقت الظهيرة بينما خصص يومي الخميس والجمعة لاستراحة الصبيان ليتمكنوا من الترفيه عن انفسهم استعداداً لخوض اسبوعاً دراسياً جديداً [١٠] .

وقد بلغ اهتمام الخليفة عبد المؤمن بالكتاتيب بأن عمم التعليم بها في جميع انحاء الدولة الموحدية فاقيمت بالمدن والقرى والجبال والسهول وشدد على التعليم فيها الذي جعله مجانياً ويشمل كلا الجنسين الذكور والاناث [١١] ، كما انه كان يختار لها المعلمين المعروفين بالعفة والصلاح والامانة والكفاءة العلمية والدراية التامة باساليب التدريس واللطف في التعامل مع الصبية ، وكان لا يؤذن للمعلم بالتدريس في الكتاب الا بعد اجتيازه اختباراً علمياً يثبت فيه اهليته بالتعليم اضافة الى حصوله على تزكية خاصة من عدد من كبار المعلمين تشهد له بكفائته العلمية وامكانيته في ممارسة التدريس بالكتاب [١٢] ، كما حرص الخليفة عبد المؤمن على اقامة الكتاتيب في الاماكن الفرهة البعيدة عن الازدحامات وجلبة الاسواق ليتسنى للطلبة التركيز في موضوع الدرس واستيعاب المادة العلمية بهدوء [١٣] ، اما اجرة معلمي الكتاتيب فقد كانت اما شهرية او فصلية حسب الاتفاق بين المعلم وأباء الصبيان ، ولا يحق للمعلم ان يكلف الصبيان شيئاً فوق اجرته لان ذلك يخالف اتفاق التعليم المعقود بين الطرفين ويكون حراماً عليه [١٤] .

وكان من بين من اشتهر من معلمي كتاتيب الموحدين في هذه الفترة المعلم ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن ترحيب (ت ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م) الذي عرف بمهارته في تدريس الصبيان في كتاب مدينة بلنسية [١٥] فاثنى عليه الكثير من الاباء ووصفوه بالامانة والصلاح وسعة العلم وحسن الخلق [١٦] ، وكذلك اشتهر المعلم ابو شعيب ايوب بن سعيد الصنهاجي (ت٥٦١ هـ / ١١٦٥ م) الذي كان يدرس صبيان الموحدين في كتاب قرية يليسان [١٧] من بلاد دكالة [١٨] فيعلمهم القرآن وحسن الاداب ، وكانت مخافته من الله عز وجل في اداء امانة علمه جعلته يقضي طيلة فترة التدريس متوكأ على عصاه واقفاً لا يقعد حتى انتهاء الدروس وانصراف الصبيان من الكتاب ، كما ان حبه لفعل الخير يدفعه دائماً بالتصدق بجميع ما يكسبه من اجور التعليم في اوجه البر المختلفة طلباً لرضى الله تعالى [١٩] .

(٢) المساجـــد :

كانت المساجد من بين المؤسسات التعليمية المهمة في عهد الخليفة عبد المؤمن حيث انها مثلت المرحلة الثانية من التعليم بعد الكتاتيب ، فكان التعليم فيها اوسع واشمل بالنسبة لطالب العلم وطريقة تحصيله للعلوم والمعارف ، لا سيما ان المسجد لم تنحصر اهميته بكونه مكاناً للعبادة تقام فيه الصلوات وشعائر الدين وجميع ماله علاقة بحياة المسلم الروحية ، وانما اصبح مكاناً للعلم تعقد في اجزائه الحلقات الدراسية التي يناقش فيها موضوعات علمية متنوعة على يد اكفأ العلماء ممن اشتهروا بحسن التدريس وغزارة المعلومات [٢٠] .

وان السن المقرر لانتظام الطالب للتعليم في المسجد لم يكن محدداً وانما كان هناك بعض الضوابط التي تؤخذ بنظر الاعتبار عند انخراط الطالب في التعليم المسجدي هي : ((العرف العلمي ، والمدة التي قضاها الطالب في المرحلة الاولى من تعليمة وهو في المكتب ... ونباهة الطالب ، واستعداده العقلي ، وحالة اسرته الاجتماعية واهتمامها بتعليمه)) [٢١] .

كل هذه الضوابط كانت تجعل الطالب مؤهلاً للقبول في التعليم بالمسجد والمشاركة في حضور الحلقات الدراسية التي تقام فيه ، وقد كانت طريقة اعطاء الدروس في المسجد تعتمد على جلوس العالم في احدى زواياه مسنداً ظهره على احد سواريه واحياناً يكون جالساً على كرسي مرتفع حيث يجلس امامه طلابه على شكل دائرة او نصفها وذلك للسماح الى عدد كبير منهم للاستماع لمادة الدرس والمشاركة فيه [٢٢] ، في حين كانت مواعيد الحلقات الدراسية يحددها العالم بحيث لا تتعارض مع اوقات الكسب بالنسبة للطلبة واوقات الصلوات الخمس ووجبة الغداء وظروف الطقس القاسية التي قد تصادف مواعيد بعض الدروس فيضطر العالم الى تأجيلها او تغير موعدها الى وقت اخر ، اضافة الى ذلك ان العالم كان يحدد مواعيد محاضراته حسب حالته وظروفه الخاصة ، كما انه كان ينظم جدول المواد الدراسية ومواعيدها حسب ما يرى فيه مصلحة الطلبة [٢٣] .

وكان من اهم المواد الدراسية التي يتلقاها طلبة الموحدين في المساجد دروس القرآن الكريم حيث يتعلمون قراءة آياته وتفسيرها ومعرفة اسباب نزولها ، وقد كان من بين من اشتهر في تدريس هذه المادة العالم ابو داود سلمان بن يحيى المعافري(ت٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) الذي كان يدرس القرآن بمسجد ابن السقا المعروف بمسجد العطارين في مدينة قرطبة [٢٤] ، حيث

كان يقصد حلقته الدراسية العديد من طلبة الموحدين [٢٥] ، وكذلك كان العالم عياش بن فرج الازدي (ت٥٤٠ هـ / ١١٤٥م) يعلم الطلبة قراءة القرآن واصول تجويد آياته وتفسير معانيها بجامع قرطبة حيث تخرج على يديه العديد من القراء المعروفين ، كما انه كان له درس واحد في الوعظ يعقده كل اسبوع في يوم الجمعة في مسجد ام هشام في قرطبة ، وكان يحضره العديد من الطلبة للاستفادة منه [٢٦] .

وكذلك درس طلبة الموحدين في المساجد مادة الحديث النبوي الشريف فاطلعوا على موضوعاته وتابعوا سند رواياته وتعرفوا على الصحيح منه من الموضوع وذلك باعتماد منهج الجرح والتعديل [٢٧] في التحقق من صحة الروايات ومعرفة اسانيدها [٢٨] ، وقد كان من اشهر من درس هذه المادة في المساجد الموحدية خلال عهد الخليفة عبد المؤمن العالم المحدث ابو الحسن سعد بن خلف القرطبي (ت٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) الذي قام بشرح الحديث النبوي واستعراض رواياته لطلبة الموحدين في مسجد الظافر في مدينة قرطبة حيث احسن في تدريسه لهذه المادة [٢٩] .

في حين كانت مادة اللغة العربية بما فيها النحو والادب من بين المواد الدراسية التي درسها طلبة الموحدين في المساجد حيث تعرفوا على المدارس النحوية واتجاهاتها واساليبها ، كما درسوا الادب بما فيه الشعر والنثر فتعلموا اوزان الشعر واطلعوا على ابرز القصائد الشعرية لشعراء معروفين ، وكذلك تعلموا كيفية انشاء القطع النثرية واساليب صياغة الجمل وتركيب العبارات فيها [٣٠] ، وقد كان من بين من اشتهروا في تدريس هذه المادة العالم اللغوي ابو محمد عبد المولى بن محمد المذحجي (ت٥٥٠ هـ / ١١٥٥م) الذي قام بتدريس مادة النحو والادب في جامع مدينة غرناطة [٣١] ، حيث استفاد من دروسه العديد من طلبة الموحدين [٣٢] .

وكذلك درس طلبة الموحدين تعاليم الدعوة الموحدية وافكارها من خلال دراسة ما الفه محمد بن تومرت من كتب تخص هذا الجانب والتي كان من ابرزها كتاب (اعز ما يطلب) ، الذي بين فيه اهمية العلم ومكانته عند المتعلمين ، حيث اشار الى ذلك بقوله : ((اعز ما يطلب وافضل ما يكتسب ، وانفس ما يدخر ، واحسن ما يعمل ، العلم الذي جعله الله سبب الهداية الى كل خير ، هو اعز المطالب ، وافضل المكاسب ، وانفس الذخائر ، واحسن الاعمال)) [٣٣] ، لذلك فقد كان عامة الطلبة يتدارسونه ويحفظونه ويستوعبون ما فيه من معاني ايماناً منهم

بمبادئ هذه الدعوة في حين ان غالبية ما كتبه ابن تومرت من رسائل علمية وفقهية تخص الدعوة الموحدية كانت بالهجة البربرية ليتسنى لعامة الموحدين استيعاب افكارها وادراك تعاليمها [٣٤] .

وكان طلبة الموحدين في المساجد يكلفون دائماً بحفظ الابيات الشعرية الواردة في الكتب الرسمية الصادرة من قبل الخليفة عبد المؤمن والتي تصور الملاحم البطولية والانتصارات التي يحققها الموحدين على اعدائهم حيث تقع عليهم مهمة حفظها وشرح مضمونها لعامة الناس ، ويتضح لنا ذلك عند ورود كتاب من قبل الخليفة عبد المؤمن الى مدينة اشبيلية [٣٥] يتضمن خبر فتح الموحدين لمدينة المهدية [٣٦] سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) وهزيمة اعدائهم الذين كانوا مستولين عليها ، حيث امر والي اشبيلية السيد ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) بقراءة ذلك الكتاب على منابر المساجد في مدينة اشبيلية ثم طلب من عامة الطلبة الموجودين فيها بنسخ الابيات الشعرية التي تضمنها الكتاب وحفظها وتعريف مضمونها لعامة الموحدين [٣٧] .

وكان نظام التعليم في المساجد الموحدية يضمن للطلبة حرية اختيار المواد الدراسية والمعلمين الذين يرغبون بتدريسهم مراعاة لميولهم العلمي [٣٨] ، في حين كان يسمح للنساء بالحضور الى الحلقات الدراسية التي كان يقيمها العلماء في المساجد حيث اقيمت لهن مقصورات خاصة يجلسن فيها لاستماع الدروس العلمية ، وكان يحصل الطلبة المتفوقون بالمواد الدراسية على اجازة علمية من قبل العالم تخولهم باعادة دروسه وتدريس كتبه في الحلقات الدراسية لمساجد المدن الاخرى [٣٩] ، اذ يأمر العالم كاتبه بكتابة صيغة الاجازة العلمية على ورقة كبيرة ثم يقوم بعدها العالم بكتابة عبارة اجازة الطالب المتفوق في اعادة اعطاء دروسه وتدريس كتبه بخط يده ، وهذا ما فعله العالم ابو داود سليمان بن نجاح (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) حيث امر كاتبه علي بن محمد بن هذيل (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) بكتاب صيغة الاجازه العلمية لطالبه المتفوق يوسف بن محمد الجذامي (ت٥٥٠ هـ / ١١١٥م) وذلك بالسماح له باعادة دروسه وتدريس مؤلفاته في الحلقات الدراسية الاخرى [٤٠] ، وفي بعض الاحيان لم يكتف طلبة الموحدين بالحصول على اجازات علمية من علماء المغرب والاندلس وانما كانوا يحصلون عليها من علماء بلاد المشرق ، فقد حصل ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤ هـ / ١١٤٩م) على اجازة

علمية من قبل بعض علماء المشرق عند رحلته اليهم فقد اجازه العالم ابو علي حسين بن محمد الصدفي (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) في تدريس دروسه ومؤلفاته حيث استفاد من علمه طلبة الموحدين في بلاد الاندلس والمغرب عند تنقله بين البلدين والقاء الدروس فيهما [٤١] .

وقد بلغ اهتمام الخليفة عبد المؤمن بالمساجد الى انشاء البعض منها وتعمير القسم الاخر فقد انشأ جامع مدينة تازا [٤٢] ليكون احد منابر العلم والدين في الدولة الموحدية [٤٣] في حين انه ساهم في اعادة بناء جامع مدينة تينملل [٤٤] عند زيارته لقبر المهدي بن تومرت في سنة (٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م) [٤٥] ، كما يعود له الفضل في انشاء جامع الكتيبة في مدينة مراكش [٤٦] حيث بناه بعد فتحها بمكان قصر المرابطين المعروف (بدار الحجر) وقد انتهى العمل منه سنة (٥٥٢ هـ / ١١٥٧م) فكان ((جامعاً عظيماً ... لم يشيد في الاسلام مثله)) [٤٧] .

(٣) قصر الخليفة :

يمكن ادراج قصر الخليفة عبد المؤمن بن علي ضمن المؤسسات التعليمية التي ظهرت في عهده لما له من دور فعال في الحركة التعليمية التي نشطت في البلاد الموحدية خلال هذه الفترة ، اذ جعله الخليفة عبد المؤمن مكاناً لاستقطاب العلماء والفقهاء وطلبة العلم من جميع البلدان للقدوم اليه والسكن فيه لما وفره لهم من اقامة طيبة مع تكفل بجميع نفقات دراستهم [٤٨] ، حيث قسم طلبة حضرته الى طائفتين هما : طلبة الحضر الذين يمثلون طلبة العلم الوافدين على بلاطه من جميع البلدان وكانوا يكثرون ويقلون حسب ظروفهم ، وطلبة الموحدين الذين يمثلون طلبة العلم من الموحدين انفسهم [٤٩] .

وكان الخليفة عبد المؤمن المعلم الاول في قصره يعطي دروسه العلمية لجميع الموحدين سواء كانوا علماء او طلبة لما تميز به من سعة في العلم ومعرفة تامة بالعلوم والمعارف والتي كان من ابرزها : علوم الفقه والحديث والقراءات واللغة والادب والفلك والتاريخ اضافة الى علوم المهدي بن تومرت الخاصة بالدعوة الموحدية وتعاليمها [٥٠] ، لذلك فقد كان العلماء يفدون عليه ويتناقشون معه حول الدروس التي يرغبون باعطائها لطلبة الموحدين وكثيراً ما كانوا يأخذون بافكاره وارائه العلمية ، واحياناً كان يقوم بعض العلماء

باعطاء الدروس للطلبة نيابة عن الخليفة عبد المؤمن وهذا ما كان يقوم به الشيخ ابو الحسن الاشبيلي (ت ٥٦٧ هـ / ١١٧١م) [٥١] الذي كان يدخل مجلس الخليفة عبد المؤمن ويتذاكر معه حول عدد من المسائل المتعلقة بفكر الدعوة الموحدية وعند استحصاله للمعرفة من الخليفة يقوم بعد خروجه بتدريس ما تعلمه منه الى الطلبة ، وقد اشار الى ذلك ابن صاحب الصلاة (كان حياً سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م) ، بقوله : ((فصار عند الخليفة في العلوم والمذاكرة اول داخل واخر خارج ... فاذا خرج منه تذاكر مع طلبة الحضر بما وعى من الخليفة من علم المهدي وبين لهم ما ناله من العلم النبوي)) [٥٢] .

كما انشأ الخليفة عبد المؤمن مدرسة خاصة في قصره لتخريج عدد من طلبة الموحدين لغرض تعينهم في مناصب كبرى في الدولة الموحدية والاعتماد عليهم في وظائف الادارة والجيش والاسطول [٥٣] ، حيث اشرف الخليفة بنفسه على برنامج تعليمهم الذي تضمن تدريسهم العلوم النظرية بما فيها علوم المهدي بن تومرت وتواليفه واهمها كتاب الموطأ [٥٤] وكتاب اعز ما يطلب [٥٥] اضافة الى اعطائهم دروساً عملية تخص الفروسية وفنون القتال والسباحة ، وقد قسمت تلك الدروس حسب ايام الاسبوع ، فكانوا يؤخذون الى بستان القصر فيتعلمون يوماً ركوب الخيل ، ويوماً الرمي بالقوس ، ويوماً العوم في بحيرة صنعت خارج بستان القصر ، ويوماً يتعلمون التجذيف على قوارب صنعت لهم في تلك البحيرة ، وعندما يأتي يوم الجمعة فان الخليفة عبد المؤمن كان يمتحنهم بنفسه بعد اداء صلاة الجمعة وكان يكرم الطلبة المتفوقين بالامتحان فيحصلون على لقب (حفاظ) ، وقد ضمت هذه المدرسة حوالي ثلاثة الاف من طلبة الموحدين وكانوا جميعاً في سن متقاربة كانهم ابناء ليلة واحدة ، وقد تكفل الخليفة عبد المؤمن بجميع نفقات دراستهم في هذه المدرسة [٥٦] .

وكذلك كان قصر الخليفة عبد المؤمن مكاناً للتاديب [٥٧] ، اذ ان الخليفة عبد المؤمن كان يرغب بتاديب ابنائه تحت اشرافه حيث استدعى لهم افضل المؤدبين ممن عرفوا بالتقوى والعفة وصلاح الدين وحسن الخلق وسعة العلم ليتولوا مهمة تعليم ابنائه القراءة والكتابة والحساب والادب [٥٨] ، وقد كان من بين اولئك المؤدبين الذين حضروا الى قصر الخليفة عبد المؤمن المؤدب ابو جعفر احمد بن عبد الجليل التدميري (ت٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) الذي استدعاه الخليفة عبد المؤمن من مدينة المرية [٥٩] ، للقدوم الى مراكش لتاديب ابنائه وتعليمهم قواعد

اللغة العربية [٦٠] ، وكذلك المؤدب ابو العباس احمد بن حسن الجراوي (ت٥٦٠ هـ/١١٦٤ م) الذي استفاد منه ابناء الخليفة عبد المؤمن في تعليمهم النحو والادب [٦١] ، في حين كان المؤدب ابو بكر محمد بن عبد الله العبدري (ت٥٦٧ هـ / ١١٧١م) معلماً بارعاً في تعليم ابناء الخليفة عبد المؤمن اصول القراءات وتفسير ايات القرآن الكريم واساسيات الفقه واللغة والادب [٦٢] ، وكثيراً ما كان خاصة الخليفة الموجودين في بلاطه يستفيدون من علم اولئك المؤدبين في تأديب ابنائهم الذين كانوا يجلبونهم معهم الى قصر الخليفة للتأديب مع ابناء الخليفة [٦٣] ، وكان يحصل هؤلاء المؤدبين على الاعطيات الضخمة والهدايا الباهضة الثمن من قبل الخليفة عبد المؤمن لقاء تاديبهم لابنائه [٦٤] .

وكان قصر الخليفة عبد المؤمن يشهد اقامة العديد من المجالس العلمية التي كان يحضرها عدداً من العلماء والفقهاء والاشياخ وطلبة الموحدين حيث كان لتلك المجالس نظام خاص في ترتيب الجلوس فيها ، اذ يجلس الى جانب الخليفة خطيبه ثم قاضي الجماعة ورئيس الاطباء واكبر علماء البلاط ثم باقي الاعلام الحاضرين على اختلاف مراتبهم العلمية والادارية والسيادية [٦٥] وكان انتماء كل عضو الى هذه المجالس يعتمد على اختبار يجريه له عدد من العلماء المشهورين بالعلم والمعرفة حيث يقوموا بمناقشته ببعض المسائل العلمية فاذا وجدوا فيه القدرة على المناقشة واستخلاص النتائج والوصول الى الحقائق انالوه شرف الانتساب لعضوية المجلس [٦٦] ، وكان الخليفة عبد المؤمن يبدأ مجلسه العلمي بالقاء مسالة علمية على الحاضرين ثم يسمح لهم بمناقشتها وفق الاصول والضوابط العلمية وصولاً الى الاستنتاجات الحقيقية لحلها [٦٧] وكثيراً ما كان يشتد التنافس بين العلماء في مناقشة المسالة العلمية فيتبنى كل فريق منهم مجموعة من الافكار والاراء حول حقائق هذه المسالة والنتائج التي توصل لها حيث يحصل المتميزين منهم في حل المسالة على هبات الخليفة واعطياته [٦٨] وكان الخليفة عبد المؤمن يعاقب كل فرد يحاول الاساءة الى حرمة المجلس العلمي بالقول والفعل ، لذلك فقد عاقب المؤدب ابو بكر محمد بن عبد الله العبدري عندما ذكر ابياتاً من الشعر كان قد نظمها في ابي القاسم بن محمد بن تست (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) وكانت لا تنسجم مع محور المناقشات العلمية

المتداولة داخل المجلس اضافة الى انها تدعو للسخرية من احد اعضاء المجلس امام الجميع وبحضور الخليفة ، حيث قال :

ابا القاسم والهوى جنـــه وها انا من من مَسِها لـم افقِ
تقحمت جامع نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحدقِ
أكنت الخليل أكنت الكليـم أمنت الحريق أمنت الغـرقِ

حيث وبخه الخليفة عبد المؤمن عند سماعه لتلك الابيات وامر باصدار مرسوم خلافي يقتضي منعه من الحضور الى جلسات المجلس العلمي التي تعقد داخل بلاطه ، وكذلك منعه من ممارسة مهنة التأديب وعدم السماح لابنائه وجميع ابناء الموحدين من التاديب على يديه [٦٩] .

وكان الخليفة عبد المؤمن يتكفل بجميع نفقات دراسة الطلبة المقيمين في حضرته حيث يجري لهم الارزاق الواسعة على شكل رواتب شهرية ومنح فصلية وهدايا ، اضافة الى انه كان يصرف لهم المأونة الغذائية والخيول [٧٠] ، وكان يهتم كثيراً بطلبة الموحدين الفقراء حيث يقدم لهم المساعدة المالية التي تضمن لهم رغد العيش ، وذلك عندما جاء وفداً من طلبة الحضر مهنئاً الخليفة عبد المؤمن لفتحه مدينة مراكش سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٦ م) رأى بأن ثيابهم رثة وحالتهم المعاشية ضعيفة ، فقال لاشياخ الموحدين : ((هؤلاء الطلبة عرايا ضعفاء فنرى ان ندفع لهم مالاً نقارضهم به ويتبحرون فيه فقالوا : نعم ، فاسلف من مال المخزن لكل واحد منهم الف مثقال ، فاكتسوا منها واصلحوا بها على انفسهم ولم ياخذها منهم ابداً)) [٧١] .

(٤) منازل العلماء :

كانت منازل العلماء احدى المؤسسات التعليمية التي ظهرت في عهد الخليفة عبد المؤمن ، حيث كان طلبة الموحدين يجتمعون في منزل العالم لتلقي الدروس العلمية المختلفة ، ومن بين الاسباب التي دعت العلماء من اتخاذ منازلهم اماكن للتعليم وذلك من اجل توفير جواً يكون اكثر ملائمة للطالب يمكنه من استيعاب المادة العلمية بسهولة وبالتالي يكون العالم في منزلة قريباً من مكتبته الخاصة فيمكنه استخراج أي كتاب يتطلبه موضوع الدرس للاستفادة من مضمونه ، واحياناً يكون المرض عائقاً يمنع العالم من الخروج الى المسجد فيقوم باعطاء الدروس العلمية في منزله [٧٢] .

وقد كان العالم ابو محمد عبد الله بن سهل الفرناطي(كان حياً سنة ٥٥٣ هـ/١١٥٨م) يعطي دروسه العلمية بمنزله في مدينة بياسة [٧٣] ، حيث كان يقصده معظم الطلبة من المسلمين واليهود والنصارى ليتعلموا منه علوم القرآن والحديث والمنطق والحساب والعلوم القديمة التي تتعلق بمعارف الامم السابقة ولا سيما علوم اليونان والرومان ، في حين ان منزله كان يشهد العديد من مجالس المناظرات العلمية التي كان يشارك فيها المسلمين وقساوسة النصارى الوافدين اليه من مدينة طليطلة [٧٤] اضافة الى مشاركة عدد من علماء الملل الاخرى في تلك المناظرات [٧٥] .

في حين كان منزل العالم ابو الحسن الاشبيلي في مدينة مراكش احد اماكن تلقي العلم لطلبة الموحدين ، فقد اهتم بتدريس علوم المهدي بن تومرت ومؤلفاته ولا سيما عقيدة التوحيد [٧٦] ، وكتاب الطهارة [٧٧] ، وكتاب اعز ما يطلب ، حيث يقرأ كاتبه ابو عبد الله بن عميره (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) فصلاً من تلك العقائد على طلبة الموحدين ثم يقوم ابو الحسن الاشبيلي بشرحها باسلوب علمي مبسط لازالة الغموض من ذهن الطلبة ، بعدها يبدأ بسؤال الطلبة عما شرحه لهم من تلك العقائد لمعرفة مدى استيعابهم وفهمهم لها ، وعند اجابتهم له بالشكل الصحيح يبدأ بالثناء عليهم بعبارات التشجيع محاولاً تحفيزهم الى ما هو افضل من ذلك [٧٨] .

وكثيراً ما كان العلماء يراعون عند تدريسهم الطلبة في منازلهم المقدرة العقلية لكل طالب ومدى استعداده النفسي تجاه المادة العلمية وقدرته على الاستيعاب ، لذلك نجدهم يعمدون الى شرح مادة الدرس اكثر من مرة حتى يتمكن الطلبة من فهمها فهماً صحيحاً وادراكها جيداً فلا يخرجوا من الدرس الا وهم حافظين لها [٧٩] .

(٥) الاربطة :

كانت الاربطة احدى المؤسسات التعليمية في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي حيث لم تنحصر مهمتها في الجانب العسكري ومرابطة المتطوعين فيها لجهاد العدو والتربص لقتاله عند مهاجمته البلاد ، اذ برزت اهميتها ايضاً في الجانب التعليمي عندما اقيمت فيها عدداً من المساجد تولى التعليم بها عدد من العلماء المشهورين لتدريس المقاتلين المرابطين شتى

العلوم والمعارف ضمن حلقات دراسية كانت تعقد لهم فيها ، اضافة الى انها حوت على العديد من المكتبات الضخمة التي ضمت بين اروقتها الكثير من المصنفات في مختلف انواع العلوم والمعارف والفنون ، كما ضمت عدد من دور نسخ الكتب لتوفير ما يحتاجه طلبة العلم فيها من مؤلفات علمية تساعدهم في نشاطاتهم العلمية والمعرفية [٨٠] .

ومن اهم الأربطة التي اقيمت في عهد الخليفة عبد المؤمن (رباط تازا) الذي اقيم على ارض مدينة تازا بعد فتحها سنة (٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) حيث امر الخليفة عبد المؤمن بتحصين المدينة وتقوية اسوارها لتكون رباطاً عسكرياً وقاعدة تنطلق منها الحملات العسكرية ضد اعداء الموحدين [٨١] . وقد وصف صاحب كتاب الاستبصار (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ذلك الرباط بقوله : ((وقد بنى ببلاد تازا ... مدينة الرباط ، وهي مدينة كبيرة في سفح جبل مشرفة على بسانطه ، يشقها جداول المياه العذبة ، وعليها سور عظيم ، وقد بنى بالجير والحصى ، ليبق مع الدهر ، وهي في فسحة ... ما بين جبال ينصب اليها من تلك الجبال مياه كثيرة ، وانها تسقي جميع بساتينها في اعلاها واسفلها ، ولها نظر كبير ، كثير الزرع وجميع الفواكه والخيرات ، ولا اعمر ببلاد المشرق والمغرب بلد اخصب منها ولا اكثر فوائد)) [٨٢] ، وكان من بين من اشتهر من العلماء في تعليم الموحدين في هذا الرباط العالم ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله الانصاري (عاش في القرن السادس عشر الهجري / الثاني عشر الميلادي) الذي تولى تعليم المتطوعين علوم الفقه والفلسفة واللغة والادب فتعلم على يديه جمع كبير منهم [٨٣] .

وكذلك اقام الخليفة عبد المؤمن رباطاً اخر بالقرب من مدينة سلا [٨٤] على ارض مدينة المهدية بعد فتحها سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) حيث وجد في موقعها الجغرافي الحصين باحاطة مياه البحر لها من ثلاث جهات واتصالها باليابسة من جهة الغرب وان فيها مرسى ساحلي مبطن بالاحجار الصلدة وعليه برجان للمراقبة عند جانبيه [٨٥] فهي تشكل بذلك افضل مكاناً لانشاء رباط عسكري يقيم فيه جيش الموحدين ليكون قريباً من المدن الساحلية الواقعة في شمال المغرب اضافة الى انه يستطيع اسناد جيوش الموحدين بالاندلس وتقديم العون لها عند تعرضها للخطر [٨٦] حيث اشترى الخليفة عبد المؤمن ارض ذلك الموقع والمرسى وانشأ فيه رباطاً اسماه (رباط الفتح) ثم اصدر اوامره بانشاء مدينة كبيرة اقام بها الاسواق

والمساجد ودعا الموحدين الى السكن فيها [٨٧] ، وقد كان من بين من اشتهر من العلماء في تعليم الموحدين في رباط الفتح العالم ابو الحسن علي بن محمد الخولاني (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) الذي علم المتطوعين في ذلك الرباط علوم الفقه واللغة والادب وقد احسن في تعليمهم [٨٨] .

(٦) الزوايـــا :

عرفت الزوايا بأنها من المؤسسات التعليمية المهمة في عهد الخليفة عبد المؤمن ، فيعد ان كان كل عالم يتخذ زاوية معينة من زوايا المسجد لتعليم طلبته علوم الفقه وتفسير القرآن واللغة والادب والتاريخ والحساب وسائر العلوم الاخرى حيث يطلق على تلك الزاوية اسم ذلك العالم [٨٩] ولما اصبح لكل عالم اتباعه ومريدوه من الطلبة انتشر في البلاد الموحدية اقامة نوعاً من السماجد الصغيرة او المصليات وكانت غالباً ما يبنيها بعض الافراد الموسورين ويهبونها لولئك الطلبة وعالمهم وكان يطلق عليها اسم (الزوايا) [٩٠] واحياناً كان يقوم العالم بشراء منزلاً يتخذه مكاناً لعبادته والقاء دروسه العلمية على طلبته واتباعه ممن يؤيدون افكاره ويتبنونها [٩١] ، وهذا ما فعله العالم ابو الحسن عليم بن عبد العزيز العمري (ت ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) الذي قام بشراء دار لتكون مكاناً لعبادته وموضعاً لتدريس طلبته علوم القرآن والفقه والحديث حيث بلغ بسعة علمه وزهده شاناً عظيماً دعا الناس وطلبته بالتمسح بنعشه عند وفاته والتبرك بتراب قبره والاستشفاء به من المرض [٩٢] .

الهوامـــش

(١) الاهواني ، التعليم في رأي القابسي ، (ملحق به الرسالة المفصلة لاحوال المعلمين والمتعلمين لابي الحسن علي القابسي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص٤٢ .

(٢) ابن الاخوة ، معالم القربة في احكام الحسبة ، تصحيح : روبن ليوي ، كيمبرج ، ١٩٣٧ ، ص١٧٠ – ١٧١ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : الاستاذ خليل شحاته ، راجعه : سهيل زكار ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج١ ، ص٧٤٠ .

(٤) ابن سحنون ، اداب المعلمين ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة : محمد العروسي المطوري ، ط٢ ، تونس ، ١٩٧٢ ، ص١٠٩ – ١١٠ ؛ ابن الاخوة ، المصدر السابق ، ص١٧٠ – ١٧١ .

(٥) الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر : السيد الباز العريني ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص١٠٣ ؛ ابن الاخوة ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

(٦) بروفنسال ، مجموع الرسائل الموحدية ، الرباط ، ١٩٤١ ، ص١٣١ .

(٧) الشيزري ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(٨) المجيلدي ، التيسير في احكام التسعير ، تحقيق : موسى لقبال ، الجزائر ، ١٩٧٠ ، ص٧١ .

(٩) ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : د. محمد عبد الكريم ، ليبيا ، (د. ت) ، ج٢ ، ص٨٣٦ – ٨٣٧ .

(١٠) ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص١٠٤ – ١٠٦ ؛ عيسى ، الشعر الاندلسي في عهد الموحدين ، ط١ ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص٥٥ .

(١١) بروفنسال ، المرجع السابق ، ص١٣١ – ١٣٧ ، علام ، الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص٢٩١ .

(١٢) ابن عبدون ، رسالة في القضاء والحسبة (ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب) تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص٢٥ ؛ ابن الاخوة ، المصدر السابق ، ص١٧٠ .

(١٣) الشيزري ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(١٤) ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص٩٥ – ٩٦ .

(١٥) بلنسية : مدينة ساحلية غنية بخيراتها وقاعدة من قواعد الاندلس المشهورة .
انظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص٤٧ .

(١٦) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مصر ، ١٩٥٦ ، ج١ ، ص١٤٨ .

(١٧) يليسيان : وهي احد قرى بلاد دكالة واقعة في بلاد المغرب الاسلامي .

راجع ، مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : د. سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ ، ص٢٠٩ .

(١٨) بلاد دكالة : مدينة مغربية مشهورة ببساتينها الخضراء تحتوي على عدد من القرى الصغيرة . انظر : مجهول ، الاستبصار ، ص٢٠٩ .

(١٩) ابن الزيات ، التشوق الى رجال التصوف ، اعتنى بنشره : ادولف فور ، الرباط ، ١٩٥٨ ، ص١٦٦ .

(٢٠) مؤنس ، المساجد ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص٣٧ .

(٢١) حسين، الحياة العلمية في مدينة بلنسية (٩٢ – ٤٩٤ هـ / ٧١١ – ١١٠٢ م) ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص٢١٠ .

(٢٢) غود فروا ، النظم الاسلامية ، ترجمة : د. فيصل السامر ود. صالح الشماع ، ط٢ ، دار النشر للجامعيين ، (د.ت) ، ص١٨٨ .

(٢٣) غنيمة ، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، تطوان ، ١٩٥٣ ، ص٢٧٤ .

(٢٤) قرطبة : احدى مدن بلاد الاندلس المشهورة بمسجدها الجامع الذي كان يسمى بجامع قرطبة الذي كان يمثل منارة للعلم يقصده جميع طلبة العلم من كافة انحاء المعمورة اضافة الى انها اشتهرت بفنادقها وحماماتها النظيفة واسواقها الغنية بمختلف البضائع التجارية. راجع ، الحميري ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٢٥) المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : د. احسان عباس، بيروت ، ١٩٦٤ – ١٩٦٥ ، ج٤ ، ص٩٦ – ٩٧ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ج٥ ، ق٢ ، ص٤٨٦ – ٤٨٧ .

(٢٧) الجرح والتعديل : هو مجموعة من الضوابط يتبعها المحدث لمعرفة رجال الحديث وصحة سند الروايات التي رووها عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .
انظر العمري ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص١٠٤ .

(٢٨) المرجع نفسه ، ص١٠٢ – ١٠٣ .

(٢٩) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٤ ، ص١١ – ١٢ .

(٣٠) ابن الزبير ، القسم الاخير من صلة الصلة ، نشر : ليفي بروفنسال ، الجزائر ، ١٩٣٧ ، ص٤٣ .

(٣١) غرناطة : مدينة اندلسية تقع بالقرب من وادي آش وهي احدى مدن البيرة .
راجع ، الحميري ، المصدر السابق ، ص٧٠ – ٧١ .

(٣٢) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص٤٣ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، مصر ، ١٩٧٩ ، ج٢ ، ص١١٧ .

(٣٣) ابن تومرت ، اعز ما يطلب ، الجزائر ، ١٩٠٣ ، ص٣ .

(٣٤) ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتابي ، الدرار البيضاء ، ١٩٦٤ ، ص٢٦٩ ؛ طارو ، ازهار البساتين في اخبار الاندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة : احمد بلا فريج ومحمد الفاسي ، الرباط ، ١٣٤٩هـ ، ص١٠٩ .

(٣٥) اشبيلية : احدى اشهر مدن بلاد الاندلس تقع بالقرب من ساحل البحر ويطل عليها جبل الشرف .
انظر : ابن غالب ، نص اندلسي جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، مصر ، ١٩٥٦ ، ص٢٣ – ٢٤ .

(٣٦) المهدية : هي احدى مدن بلاد المغرب اختط فيها الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي بالقرب من سلا وقد اشتهرت بعمائرها وباسواقها الغنية بالبضائع .
انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج٥ ، ٢٢٩ .

(٣٧) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين وظهور الامام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الامام الخليفة امير المؤمنين واخير الخلفاء الراشدين ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٢٧ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، عني بنشره : امبروسي هويسي ميرانده بمساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ، ١٩٦٠ ، ص٣ ، ص٤١ – ٤٢ .

(٣٨) غنيمة ، المرجع السابق ، ص٢٧١ .

(٣٩) غود فروا ، المرجع السابق ، ص٩٢ – ١٨٩ .

(٤٠) الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص٦٥٧ .

(٤١) ابن بشكوال ، الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص٦٦٠ – ٦٦١ .

(٤٢) تازا : مدينة مغربية اشتهرت بخصوبة ارضها وكثرة اشجارها تحيط بها الجبال الحصينة ويسكنها قبائل من البربر يعرفون بفياته انشا فيها رباطاً عسكريا في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي .

راجع : مجهول ، الاستبصار ، ص١٨٦ .

(٤٣) السلاوي ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ ، ج٢ ، ص١٠٩ .

(٤٤) تينملل : احدى مدن بلاد المغرب المشهورة اتخذها محمد بن تومرت واتباعه حصناً لهم في بداية الدعوة الموحدية .

انظر : مجهول ، الاستبصار ، ص٢٠٨ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص٢٠٨ ؛ سالم واخرون ، المغرب الكبير ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ، ج٢ ، ص٨٤٠ .

(٤٦) مراكش : مدينة في بلاد المغرب اسسها يوسف بن تاشفين سنة(٤٥٩ هـ / ١٠٦٦م) واتخذها عاصمة لدولة المرابطين ، ثم فتحها الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٦م) واتخذها عاصمة لدولة الموحدين .

راجع : مجهول ، الاستبصار ، ص٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص٢٠٩ .

(٤٨) المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٢٦٩ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، تحقيق : د. نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٥١٩ ؛ القيرواني ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، ١٣٨٧ هـ ، ص١١٧ .

(٤٩) المراكسي ، المعجب ، ص٤٢٦ .

(٥٠) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ ، القيرواني ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٥١) هو ابو الحسن علي بن محمد بن خليد اللخمي ، شيخاً عارفاً لاصول الفقه متحققاً من علم الكلام خطيباً بليغاً له كتاب من تاليفه اسماه (المعراج) حظي باحترام الخليفة عبد المؤمن وتقديره فكان ينوب عنه في تدريس طلبة الحضر ، توفي سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١م) . راجع : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص٢٢٤ ، المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٥ ، ق١ ، ص٣٠٤ ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص١٠١ – ١٠٢ .

(٥٢) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص٢٢٤ – ٢٢٥

(٥٣) عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، (عصر المرابطين والموحدين) ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ق٢ ، ص٦٤٦ ؛ دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠ – ٥٤٦ هـ / ١١١٦ – ١١٥١م) ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص١٤٠ .

(٥٤) الموطأ :هو كتاب جمع فيه الامام مالك بن انس الحديث النبوي الشريف وصنفه حسب ابواب الفقه المختلفة ،اما المراد به في النص المتقدم كتاب (محاذي الموطأ) وهو مختصر موطأ الامام مالك اختصره المهدي بن تومرت واكتفى بالراوي الاخير للحديث بعد حذف بقية السند . انظر : مالك بن انس ، الموطأ ، ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٤٨ – ٥٣ ؛ النجار ، المهدي بن تومرت ، حياته وارائه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٧٢ .

(٥٥) راجع ، ص٤ من البحث .

(٥٦) مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق : د. سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨ ، ص١١٤ .

(٥٧) التأديب : هو تعليم ابناء الخاصة العلوم النافعة والاخلاق الحسنة ، وكان يطلق على الشخص الذي يتولى هذه المهمة اسم (المؤدب) .

انظر : الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ج١ ، ص٢٩٦ .

(٥٨) ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٥٩) المرية : مدينة اندلسية تقع على ساحل البحر مشهورة بمرفأها الساحلي .

راجع : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص١١٩ .

(٦٠) ابن الابار ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٥ .

(٦١) السيوطي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠٢ .

(٦٢) ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ج٣ ، ص٨٥ – ٨٦ .

(٦٣) حسين ، المرجع السابق ، ص٢٣٩ .

(٦٤) السيوطي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠٢ .

(٦٥) المنوني ، العلوم والفنون والادب على عهد الموحدين ، تطوان ، ١٩٥٠ ، ص٣٩ – ٤٠ .

(٦٦) ضيا ، الاندلس الذاهية ، تعريب : عبد الرحمن ارشيدات ، مراجعة : صلاح ارشيدات ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٩ ، ج٣ ، ص٤٧١ – ٤٧٢ .

(٦٧) المراكشي ، المعجب ، ص٤٢٦ .

(٦٨) النبراوي ، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص١٦٧ .

(٦٩) ابن الخطيب الاحاطة ، ج٣ ، ص٨٦ – ٨٧ ؛ السيوطي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤٧ – ١٤٨ .

(٧٠) المراكشي ، المعجب ، ص٢٦٩ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص١١٤ .

(٧١) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ق٣ ، ص٥٧ .

(٧٢) حسين ، المرجع السابق ، ص٢٥ – ٢٥١ .

(٧٣) بياسة : مدينة اندلسية تقع بالقرب من جيان مطلة على النهر الكبير مشهورة بخصوبة ارضها وكثرت بساتينها وحصانة اسوارها .

انظر : الحميدي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٧٤) طليطلة : مدينة اندلسية تقع على نهر تاجه وتضم عدد من المدن والحصون .

راجع : ابن غالب ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٧٥) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٣ ، ص٤٠٤ – ٤٠٥ .

(٧٦) عقيدة التوحيد : وهي عبارة عن مجموعة مسائل فقهية وضعها محمد بن تومرت لعامة الموحدين وجعل حفظها واجباً .

انظر : الكتبي، عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ج١٢، ص١٠٥ ؛ البغدادي، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، استانبول ، ١٩٥١ ، ج٢ ، ص٩٠ .

(٧٧) كتاب الطهارة : هو عبارة عن مجموعة احاديث نبوية شريفة تخص الطهارة جمعها محمد بن تومرت وصنفها في كتاب ثم طلب من عامة الموحدين دراستها وحفظها .

راجع : ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي ، ص٢٦٩ .

(٧٨) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٧٩) ابن الازرق ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨٢٩ – ٨٣٠ .

(٨٠) علام ، المرجع السابق ، ص٢٩٢ – ٢٩٣ .

(٨١) المراكشي ، المعجب ، ص٤٤٣ ؛ السلاوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٠٩ – ١١٠ .

(٨٢) مجهول ، الاستبصار ، ص١٨٦ .

(٨٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٥ ، ق٢ ، ص٦٥ .

(٨٤) سلا :احدى مدن بلاد المغرب تقع على ساحل البحر مشهورة بعمائرها ومرفأها الساحلي .

راجع : مجهول ، الاستبصار ، ص١٤٠ – ١٤١ .

(٨٥) المصدر نفسه ، ص١١٧ – ١١٨ .

(٨٦) علام ، المرجع السابق ، ص٣٨٠ .

(٨٧) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص٤٧٥ – ٤٧٦ – ٤٨٠ .

(٨٨) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٢٩ .

(٨٩) محمد ، دور المساجد في حياة المسلمين ، ط١ ، ايران ، ١٤٢٧هـ ، ص٨٧ .

(٩٠) مؤنس ، المرجع السابق ، ص٩٤ .

(٩١) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ط٢١ ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ؛ ط١ ، ص١٥٦ .

(٩٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٥ ، ق١ ، ص٤٢٩ – ٤٣٠ .

مصادر البحث ومراجعه

اولاً – المصادر الاولية :

- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي(ت٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م) :
١- التكملة لكتاب الصلة ، (تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مصر ، ١٩٥٦) .
- ابن الاخوة ، محمد بن احمد بن محمد القرشي (ت٧٢٩ هـ / ١٣٢٨م) :
٢- معالم القربة في احكام الحسبة ، (تصحيح : روبن ليوي ، كيمبرج ، ١٩٣٧) .
- ابن الازرق ، ابو عبد الله محمد بن علي (ت٨٩٦ هـ / ١٤٩٠م) :
٣- بدائع السلك في طبائع الملك ، (تحقيق : د. محمد عبد الكريم ، ليبيا ، (د.ت)) .
- ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم (ت٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م) :
٤- عيون الابناء في طبقات الاطباء ، (تحقيق : د. نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥م) .
- ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت٥٧٨ هـ / ١١٨٢م) :
٥- الصلة ، (تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩م) .
- البغدادي ، اسماعيل باشا محمد الباباني (ت١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م) .
٦- هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، (استانبول ، ١٩٥١م) .
- ابن تومرت ، ابو عبد الله محمد المهدي (ت٥٢٤ هـ / ١١٢٩م) :
٧- اعز ما يطلب ، (الجزائر ، ١٩٠٣ م) .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧ هـ / ١٣٢٦م) :
٨- صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، (تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧م) .
- ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م) :
٩- الاحاطة في اخبار غرناطة ، (تحقيق : محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٤م) .
١٠- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، (تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدرار البيضاء ، ١٩٦٤م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) :

١١- تاريخ ابن خلدون ، (ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : الاستاذ خليل شحاته ، راجعه : سهيل زكار ، بيروت ، ٢٠٠٠م) .

- الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض (ت١١٨٣هـ / ١٧٦٩م) :

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، (تحقيق : علي شيري ، ١٩٩٤م) .

- ابن الزبير ، احمد بن ابراهيم (ت٧٠٨هـ / ١٣٠٨م) :

١٣- القسم الاخير من صلة الصلة ، (نشر : ليفي بروفنسال ، الجزائر ، ١٩٣٧م) .

- ابن الزيات ، ابو يعقوب بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي (ت٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) :

١٤- التشوق الى رجال التصوف ، (اعتنى بنشره : ادولف فور ، الرباط ، ١٩٥٨م) .

- ابن سحنون ، ابو عبد الله محمد بن ابي سعيد (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م) :

١٥- اداب المعلمين ، (تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة : محمد العروسي المطوري ، ط٢ ، تونس ، ١٩٧٢م) .

- السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (١٣١٥هـ / ١٨٩٠م) :

١٦- الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، (الدار البيضاء ، ١٩٥٤م) .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م) :

١٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، (تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، مصر ، ١٩٧٩م)

- الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ / ١١٩٣م) :

١٨- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، (نشر : السيد الباز العريني ، القاهرة ، ١٩٤٦م) .

- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن محمد (كان حياً سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٧م) :

١٩- تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين وقهور الامام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الامام الخليفة امير المؤمنين واخير الخلفاء الراشدين ، (تحقيق : عبد الهادي التازي ، بغداد ، ١٩٧٩م) .

- الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عمير (ت٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م) :

٢٠- بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، (تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩م)

- ابن عبدون ، محمد بن احمد بن عبدون التجيبي (عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) :

٢١- رسالة في القضاء والحسبة ، (ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥م) .

- ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢م) :

٢٢- البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ق٣ (عنّي بنشره : اميروسي هويسي ميرانداه بمساهمة محمد تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ، ١٩٦٠م) .

- ابن غالب ، محمد بن ايوب (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :

٢٣- نص اندلسي جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، (تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، مصر ، ١٩٥٦م) .

- القيرواني ، ابو عبد الله محمد بن ابي دينار (ت١٠٩٢ هـ / ١٦٨١م) :

٢٤- المؤنس في اخبار الفريقية وتونس، (تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، ١٣٨٧هـ) .

- الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م) :

٢٥- عيون التواريخ ، ج١٢ (تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، بغداد ، ١٩٧٧م) .

- مالك بن انس (ت١٧٩ هـ / ٧٩٥م) :

٢٦- الموطأ ، (ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٢م) .

- مجهول ، مؤلف (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :

٢٧- الاستبصار في عجائب الامصار (تحقيق : د. سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨م) .

- مجهول ، مؤلف (عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) :

٢٨- الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، (تحقيق : د. سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨م) .

- المجيلدي ، احمد سعيد (ت١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م) :

٢٩- التيسير في احكام التسعير ، (تحقيق : موسى القبال ، الجزائر ، ١٩٧٠م) .

- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) :

٣٠- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، (تحقيق : محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

- المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م) :

٣١- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، (ج٤-٥ ، تحقيق : د. احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤ – ١٩٦٥م) .

ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) :

٣٢- معجم البلدان ، (ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٥م) .

ثانياً – المراجع الثانوية :

- الاهواني ، د. احمد فؤاد :

٣٣- التعليم في رأي القابسي ، ملحق به الرسالة المفصلة لاحوال المعلمين والمتعلمين لابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (ت٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

- باشا ، ضيا :

٣٤- الأندلس الذاهبة ، (تعريب: عبد الرحمن ارشيدات، مراجعة : صلاح ارشيدات ، عمان ١٩٨٩م) .

- بروفنسال ، ليفي :

٣٥- مجموع الرسائل الموحدية ، (الرباط ، ١٩٤١م) .

- الجيوسي ، سلمى الخضراء :

٣٦- الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، (ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٩م) .

حسين ، كريم عجيل :

٣٧- الحياة العلمية في مدينة بلنسية (٩٢ – ٤٩٤هـ / ٧١١ – ١١٠٢م) ، (ط١ ، بيروت ، ١٩٧٦م) .

دندش ، د. عصمت عبد اللطيف :

٣٨- الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠ – ٥٤٦هـ / ١١١٦ – ١١٥١م) ، (ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨م) .

سالم ، د. السيد عبد العزيز واخرون :

٣٩- المغرب الكبير ، (الاسكندرية ، ١٩٦٦م) .

طارو ، جان وجيروم :

٤٠- ازهار البساتين في اخبار الاندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين ، (ترجمة : احمد بنا فريح ومحمد الفاسي ، الرباط ، ١٣٤٩هـ) .

- علام ، عبد الله علي :

٤١- الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، (القاهرة ، ١٩٧١م) .

العمري ، اكرم ضياء :

٤٢- بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، (ط١ ، بغداد ، ١٩٨٢م) .

عنان ، محمد عبد الله :

٤٣- دولة الاسلام في الاندلس ، (عصر المرابطين والموحدين) ، (ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤م) .

- عيسى ، د. فوزي سعد :

٤٤- الشعر الاندلسي في عهد الموحدين ، (ط١ ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م) .

غنيمة ، محمد عبد الرحيم :

٤٥- تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، (تطوان ، ١٩٥٣م) .

غودفروا :

٤٦- النظم الاسلامية ، (ترجمة : د. فيصل السامر ، ود. صالح الشماع ، ط٢ ، دار النشر للجامعين ، (د.ت)) .

محمد ، عبد الزهرة عثمان :

٤٧- دور المساجد في حياة المسلمين ، (ط١ ، ايران ، ١٤٢٧هـ) .

مؤنس ، حسين :

٤٨- المساجد ، (الكويت ، ١٩٨١م) .

المنوني ، محمد :

٤٩- العلوم والفنون والاداب على عهد الموحدين ، (تطوان ، ١٩٥٠م) .

النبراوي ، د. فتحية :

٥٠- تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ، (ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١م) .

النجار ، د. عبد المجيد :

٥١- المهدي بن تومرت ، حياته ، وارائه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب ، (ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٣م) .